مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد01 بتاريخ 15 جانفي 2020م
ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

دور مقررات قسم العقيدة و مقارنة الأديان بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر

في تعزيز الحوار بين الحضارات

The role of Courses of the Department of dogme and Comparative Religions, Emir Abdelkadir University of Islamic Sciences in Algeria,

In promoting dialogue among civilizations

الأستاذ الدكتور صالح نعمان [1]

Pr.doc. salah namane

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – جامعة الملك خالد

أبها – المملكة العربية السعودية

salahnaamane@gmail.com

تاريخ الارسال: 2019/11/10م تاريخ القبول: 2019/11/26م

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الجامعات في تعزيز الحوار بين الحضارات من خلال معرفة واقع المناهج التعليمية و ما مدى تحقيقها و تجسيدها لحوار الحضارات، و بالكشف عما تحتويه هذه المناهج من المعارف ، والمهارات ، والقيم ، والاتجاهات التي تؤدي إلى تنمية الشعور بضرورة التحاور مع الآخر، وتوجيه السلوك المرتبط بهذا المفهوم.

و خلصت الدراسة إلى ضرورة التأكيد على التنشئة الحوارية في كل فعل تعليمي- تربوي، كي تتحدد علاقة الحوار بما هو مقاربة تربوية لكل المفاهيم التي يجدها المتَعلم في واقعه الاجتماعي والثقافي والسياسي.

كما أكدت على أن تعليم المواد الحوارية و التربية والتهذيب على طرق وأشكال الحوار هو ما يجعل خطاب التربية و التعليم مكتملاً بما يمنحه للذات أو المتعلم من طرق وأساليب مختلفة للانفتاح والتنوع بعيداً عن مقولات

[1] المؤلف المرسل الأستاذ الدكتور صالح نعمان salahnaamane@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفردية والأنانية المجسدة في المذهبية المقيتة و إقصاء الآخر و تزكية الذات، أو الانغلاق على الأنا أو التاريخ و الانعزال عن الواقع مما ينشئ شخصية هزيلة لا تقوى على التعايش فضلا عن مواجهة التحديات.

كلمات مفتاحية: (حوار الحضارات، العقيدة الإسلامية، مقارنة الأديان، المقررات الدراسية، الجامعات)

Abstract:
This study aims to highlight the role of universities in promoting dialogue between civilizations by knowing the reality of educational curricula and the extent to which they are achieved and embodying the dialogue of civilizations, and by revealing the contents of these curricula of knowledge, skills, values, and attitudes that lead to the development of a feeling of dialogue with the other , And direct the behavior associated with this concept.
The study concluded that the dialogue must be emphasized in every educational-educational act, in order for the relationship of dialogue to be determined by what is an educational approach to all the concepts that the learner finds in his social, cultural and political reality.
She also stressed that teaching dialogue materials and education and refining on the methods and forms of dialogue is what makes the discourse of education and education complete with what gives it to the self or the learner of different ways and methods of openness and diversity away from the categories of individualism and selfishness.

Keywords: Dialogue of Civilizations; Islamic Doctrine; Comparative Religion; Acdimics Courses; Universities.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة:

أ–المدخل

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم النبيين، و على آله و صحبه و من اهتدى بهديه إلى يوم الدين، و بعد؛

يعد حوار الحضارات مَعلما من معالم الإسلام إذ يعد الضمان الأكبر في تحقيق السلام العالمي الذي تنشده الدول والشعوب ؛ بغض النظر عن أعراقهم و معتقداتهم، و خاصة و أن العالم اليوم يعيش متغيّرات كثيرة ، أنتجت تحدّيات عديدة، وصراعات ضارية ؛ وامتدت تلك الصراعات في جميع مناشط الحياة : الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و أخطرها – بلا شك – التّحدّيات الفكريّة والثّقافيّة .. وانقسم الناس إلى قسمين : قسم يحاول بسط هيمنته وقوته وثقافته على العالم تحت شعار عالمية الثقافة ، وكينونة الأفكار و عولمتها، و قسم منبهر مندهش خاضع لتلك الهيمنة يكاد يفقد هويته بالذوبان او الموت.

إلا انه اليوم أصبح هذا المعلم (الحوار بين الحضارات) مُغيّبا في مؤسساتنا التربوية و التعليمية و خاصة الجامعات التي تحوي نخب المجتمع.

و تحقيق حوار الحضارات في جامعاتنا و تعزيزه يقتضي وضع برامج تعليمية تعرف به و بأهميته في تحقيق التعايش السلمي و تدعيمها بمهارات و قيم ترشد الفكر و توجه السلوك يدخل فيما يسمى "التنشئة الحوارية"، و لمعرفة حقيقة و واقع هذا المبدأ الحضاري كان لابد من معرفة واقع المناهج التعليمية و ما مدى تحقيقها و تجسيدها للحوار بين الحضارات, بالكشف عما تحتويه هذه المناهج من المعارف ، والمهارات ، والقيم ، والاتجاهات التي تؤدي إلى تنمية الشعور بضرورة التحاور مع الآخر، وتوجيه السلوك المرتبط بهذا المفهوم.

و الجزائر حرصت كل الحرص على كل ما يسهم في تحقيق التواصل والتقارب بين الشعوب و الأمم؛ إيماناً منها بأهمية التواصل مع العالم بمختلف حضاراته و ثقافاته، وتأسيس العلاقة بالآخر على قاعدة من الاعتراف بالتنوع الثقافي والحضاري والاحترام المتبادل.

و تنطلق في ذلك ككل الدول الإسلامية من رؤيتها الإنسانية والشرعية لحوار الحضارات، حيث كان الإسلام سباقاً إلى تأصيل قيم الحوار والتقارب والتواصل الحضاري، ولا غرو في ذلك فهو دين السلم والسلام والتعايش والتعارف بين الناس، وإرساء دعائم الود والاحترام بينهم، وتبادل المصالح والمنافع، وترسيخ أسس العدل، والتعامل بالحسنى بين المنتمين إلى مختلف الحضارات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و إيمان الجزائر بحتمية الحوار بين الحضارات و الثقافات و الأديان، لم يمنعها في إطار تعزيز الذاتية الحضارية و الحفاظ على ثوابت الأمة، أن تكون أول دولة إسلامية تصدر قانونا لمحاربة التنصير سنة 2006 و هو قانون تنظيم الشعائر الدينية لغير المسلمين. (القانون تنظيم الشعائر الدينية لغير المسلمين، 02/06 مكرر المؤرخ في 28 فيفيري 2006)

و قد عملت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية منذ نشأتها على إطلاق عدد من المبادرات الرامية إلى تأصيل البعد العلمي للحوار، والتعريف بالثقافات الإنسانية، ودعم برامج التواصل العلمي والتبادل المعرفي واستقطاب الطلاب الأجانب، ونحوها من البرامج العلمية، التي تدعم التعايش بين ذوي الخلفيات الحضارية المختلفة والثقافات المتباينة، مع التركز في نفس الوقت على تحصين الأجيال بمبدأين أساسين، الأول الذاتية الحضارية لتعزيز الانتماء للأمة، و الثاني الحوار المذهبي لتعزيز التعايش و الوفاق الوطني و الإسلامي.

ب–إشكالية الدراسة

يعبر الحوار بين الحضارات عن حاجة إنسانية تقتضيها المتغيرات والتحولات المتسارعة التي يعرفها العالم في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ البشرية، مما يجعل الحوار بين الحضارات، اختيارا استراتيجيا تفرضه التحديات الكبرى التي تواجه المجتمع الدولي، على اعتبار أن الحوار هو الوسيلة الفضلى للتعايش بين الأمم و الشعوب، ولإزالة أسباب التوتر والصراع الذي يؤدي إلى نشوء الأزمات الدولية.

و هذه الحاجة هي أكثر إلحاحا و حتمية في مجتمعاتنا الإسلامية لازدواجية الصراع من جهة، الصراع الداخلي المذهبي الذي فرضته العصبية المذهبية المقيتة و الصراع الخارجي العالمي الذي تريد فرضه العولمة تنفيذا لأطروحة حتمية الصراع بين الحضارات و الأمم و الأديان التي حذر فيها "هنتنجتون" من خطر مد الدين الإسلامي و انتشاره في العالم. (الشواف، 2016، ص35–38) و (هنتنغتون، 1999، ص 352 و 416).

و من جهة ثانية الأمراض العقدية السلوكية المتجلية في مجتمعاتنا من خلال ظواهر الفسوق و الإلحاد و شكلية العبادات و التعصب و التكفير، الراجعة في اغلبها إلى طغيان المنطق النظري و فقدان المنطق العملي الذي من وسائله الحوار البناء مع كل مستويات المجتمع و شرائحه، فأمتنا الإسلامية اليوم كما يرى الأستاذ مالك بن نبي، تفتقد إلى المنطق العملي فيقول مبينا مفهومه: (لسنا نعني بالمنطق العملي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك الشيء الذي دونت أصوله، ووضعت قواعده منذ أرسطو، وإنما نعني به كيفية ارتباط العمل بوسائله ومعانيه وذلك حتى لا نستسهل أو نستصعب شيئا، بغير مقياس يستمد معاييره من واقع الوسط الاجتماعي، وما يشتمل عليه من إمكانيات.إنه ليس من الصعب على الفرد المسلم أن يصوغ مقياسا نظريا يستنتج به نتائج من مقدمات محددة، غير أنه من النادر جدا أن نعرف المنطق العملي، أي استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة. ونحن أحوج ما نكون إلى هذا المنطق العملي في حياتنا، لأن العقل المجرد متوفر في بلادنا، غير أن العقل التطبيقي الذي يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه فشيء يكاد يكون معدوما)، (مالك بن نبي، 2000، ص85) هذا المنطق هو الذي نفتقده، فغاب عنا التوجه لحل مشكلات الواقع، والبحث عن حلول عملية لها أفق نظري ومنطق عملي. وتحولت كل المبادئ والمقولات والقيم الإسلامية إلى مجرد ثقافة كلامية، كما تحول وجودنا الحضاري إلى ظاهرة صوتية، سرعان ما تهب عليها ريح الزمن، فتنسفها نسفا، وتزيلها من على وجه التاريخ.

و لأن المنطق العملي هو الذي يجعل النشأة واقعيا في تفكيره و تصوره لمشكلاته و اقتراح الحلول المناسبة لها، و يخرجه من عزلته و تقوقعه في غيابات التاريخ، و يكون أكثر تأهيلا لقبول الآخر المسلم و تحقيق الحوار المذهبي و الذي يؤهله بدوره لقبول أمم الحضارات و الثقافات و الأديان الأخرى، مما يحقق التعايش و الوئام مع الآخر.

و لا يمكن أن يتحقق ذلك إلا من خلال تنشئة حوارية هادفة راشدة تمكن الطالب من امتلاك القيم الحوارية و القدرة على توظيفها في الواقع على المستوى المذهبي و الحضاري، و استرجاع الفكر الحواري الذي قامت عليه الحضارة الإسلامية،(الشواف، 2016، ص95-123) إذ صار مطلب الحوار مشروعاً لأغلب الاختيارات والمنطلقات الفكرية التي تُبنى عليها المناهج التربوية والتعليمية.

و عليه تنطلق الدراسة من إشكالية محورية: هل التنشئة الحوارية تقودنا إلى اعتبار الحوار –كمنهج لتشكيل الذات–طريقةً وأسلوباً للتعايش مع الغير داخليا و خارجيا، مذهبيا و حضاريا؟

1- ثم ما دور المناهج التعليمية في تعزيز الحوار بين الحضارات بالجامعات ؟
2- إلى أي مدى عززت المناهج التعليمية المقررة بشعبة العقيدة قسم العقيدة و مقارنة الأديان مبدأ حوار الحضارات لدى الطلبة و الأساتذة؟
3- و كيف حققت التفاعل الايجابي مع هذا المبدأ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- ما مدى تعزيز أهداف الحوار بين الحضارات في مناهج القسم؟

ج-أهمية الدراسة:

يستمد الحوار أهميته من كونه يجسد تفادياً للبعد الذاتي بين المتحاورين و تعزيزا للبعد الاجتماعي و التعايش مع الآخر محليا و عالميا، و من ثم ينبغي التأكيد على التنشئة الحوارية في كل فعل تعليمي- تربوي، كي تتحدد علاقة الحوار بما هو مقاربة تربوية لكل المفاهيم التي يجدها المتَعلم في واقعه الاجتماعي والثقافي والسياسي.

ولما كانت مناهج التربية والتكوين و التعليم تتعلق بالخبرة الإنسانية والواقع أيضاً، فقد كان من الطبيعي حدوث لقاء خصب بينهما في "التنشئة الحوارية"، التي تراعي التوازن بين كل من البعد الشخصي، الاجتماعي، المهاراتي والمعرفي من جهة، و البعد الداخلي و الخارجي في العلمية الحوارية من جهة أخرى. كما أن تعليم المواد الحوارية و التربية والتهذيب على طرق وأشكال الحوار هو ما يجعل خطاب التربية و التعليم مكتملاً بما يمنحه للذات أو المتعلم من طرق وأساليب مختلفة للانفتاح والتنوع بعيداً عن مقولات الفردية والأنانية المجسدة في المذهبية المقيتة و إقصاء الآخر و تزكية الذات الى درجة العصمة المقنعة، إذ تشترك الذات المتعلمة وتتشارك مع الأفراد.(رحال، ب.ت، ص4).

د-أهداف الدراسة:

1- تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الجامعات في تعزيز الحوار بين الحضارات من خلال معرفة واقع المناهج التعليمية و ما مدى تحقيقها و تجسيدها له،
2- الكشف عما تحتويه هذه المناهج من المعارف ، والمهارات ، والقيم ، والاتجاهات التي تؤدي إلى تنمية الشعور بضرورة التحاور مع الآخر، وتوجيه السلوك المرتبط بهذا المفهوم،
3- و تبتغي في ذلك تجسيد تفاد البعد الذاتي بين المتحاورين و تعزيز البعد الاجتماعي و التعايش مع الآخر محليا و عالميا، مذهبيا و حضاريا.
4- التاكيد على دور المناهج التعليمية في تعزيز الحوار بين الحضارات بالجامعات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- بيان إلى أي مدى عززت المناهج التعليمية المقررة بشعبة العقيدة قسم العقيدة و مقارنة الأديان مبدأ حوار الحضارات لدى الطلبة و الأساتذة، و كيف حققت التفاعل الايجابي مع هذا المبدأ.

6- بيان ما مدى تعزيز أهداف الحوار بين الحضارات في مناهج القسم.

هـ-منهج الدراسة:

سنعتمد في الدراسة البرنامج الدراسي لشعبة العقيدة المطور و المعدل و المعتمد وزاريا سنة 2012 م. و المطبق بداية السنة الجامعية 2012-2013 م، التابع للنظام الجامعي الجديد الذي يعتمد التكوين المستمر باطواره الثلاثة، اليسانس، الماستر و الدكتوراه (ل.م.د)، مع العلم أنه تم تطبيقه سنة 2002 على التخصصات العلمية ثم عمم على كل التخصصات سنة 2006.

و يتمثل منهج الدراسة في تحليل مضمون المقررات الدراسية الحوارية و تطبيقاتها في مجال النشاط العلمي الجامعي، حيث تعتمد الدراسة على على قسمين:

- قسم نظري يتناول المقررات من حيث الكم و التنوع و الأهداف و النتائج المعرفية و السلوكية المترتبة عن تدريسها.

حيث نقسم المقررات إلى ثلاث مستويات دراسية ارتقائية تتدرج من مرحلة الليسانس(البكالوريوس)، إلى الماجستير و الماستر إلى مرحلة الدكتوراه، و نستخرج المواد ذات البعد الحواري، أي المواد التي تعزز حوار الحضارات أو الحوار الداخلي في نفس و عقلية الطالب، و نصطلح على تسمية هذه المواد "المواد الحوارية".

-و قسم تطبيقي: يعرض مظاهر و آليات حوار الحضارات على مستوى البحث و النشاط العلميين.

مع العلم أن المقررات الدراسية تخضع للتطور بمعدل كل ثلاث سنوات.

و-خطة البحث

و بناء على ما تقدم ندرس الموضوع دراسة تحليلية من خلال العناصر الآتية:

-المبحث الأول: أسس حوار الحضارات و أولوياته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-المبحث الثاني: البعد الحواري في المقررات الدراسية.

-المبحث الثالث: تمثلات المقررات الحوارية في الواقع العلمي و الاجتماعي.

-الخاتمة.

أولا: أسس حوار الحضارات و أولوياته:

1-الحوار بين الحضارات والتنوع الثقافي:

إن الحضارة الإسلامية تقوم على نحوٍ ثابتٍ وعلى مدى التاريخ على التعايش السلمي والتعاون والتفاهم المتبادل بين الحضارات، وكذلك على التحاور المثمر والبناء مع الديانات والأفكار الأخرى والتأكيد أيضاً على ضرورة قيام تفاهم وتفاعل بين الثقافات، بما يتفق مع التعاليم الإسلامية المتمثلة في التسامح والعدل و السلام.

حيث قال الله تعالى: ((**يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**)) (سورة الحجرات،الآية13)، و النداء هناء بعنوان (الناس) دون المؤمنين رعاية للمناسبة بين هذا العنوان وبين ما صُدّر به الغرض من التذكير بأن أصلهم واحد، أي أنهم في الخلقة سواء و هو ما يقتضي بث التعارف والتواصل بين القبائل والأمم (ابن عاشور، 1997، ج26، ص 258 و ما بعدها) لتحقيق التعايش و التعاون مصداقا لقوله تعالى، ((**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَاب**))(سورة المائدة الآية 2) و ذلك مراد الله منهم، (لأن التعاون على البر و التقوى-كما قال العلامة الطاهر بن عاشور، يكسب محبة تحصيلها ، فيصير تحصيلها رغبة لهم ، فلا جرم أن يعينوا عليها كل ساع إليها . ولو كان عدوا ، والحج بر فأعينوا عليه وعلى التقوى ، فهم وإن كانوا كفارا يعاونون على ما هو بر : لأن البر يهدي للتقوى ، فلعل تكرر فعله يقربهم من الإسلام)، (ابن عاشور، 1997،ج06، ص88) و ذلك هو مقصد الحوار في الإسلام؛ و لما تساوَ الناس في أصل الخلقة من أب واحد وأم واحدة كان الشأن أن لا يفضُل بعضهم بعضاً إلا بالكمال النفساني وهو الكمال الذي يرضاه الله لهم والذي جعل التقوى وسيلته.(ابن عاشور، 1997، ج26، ص261) و لا يمكن تصور تعاون بنّاء أو حوار حقيقي بين الثقافات والحضارات دون الإقرار بمبدأ التنوع الثقافي. ولا يعدّ صراع الحضارات قدراً محتوماً، لأن العنف والجهل بالحقائق والخوف من الآخر ليست

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أموراً حتمية، بل هي نتاج للتربية وللثقافة التي ينشأ عليها الفرد وتطبع سلوكه وردود أفعاله. ومن ثمة، فلا بديل عن الحوار للمحافظة على التنوع الثقافي والتعددية الثقافية. ويتعين على بني البشر كيفما كانت معتقداتهم، أن يتعوّدوا على العيش مجتمعين على أساس إرادةٍ مشتركةٍ وحرّة.

و مقاصد حوار الحضارات هذه و أسسه فصل مظاهرها مصلح الجزائر الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قوله: ((نعم إن خدمة الإنسانية في جميع شعوبها، والحدب عليها في جميع أوطانها، واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها، هو ما نقصده ونرمي إليه، ونعمل على تربيتنا وتربية من إلينا عليه، ولكن هذه الدائرة الإنسانية الواسعة ليس من السهل التوصل إلى خدمتها مباشرة ونفعها دون واسطة فوجب التفكير في الوسائل الموصلة إلى تحقيق هذه الخدمة وإيصال هذا النفع.
"ونحن لما نظرنا في الإسلام (كما قال ابن باديس)، وجدناه الدين الذي يحترم الإنسانية في جميع أجناسها فيقول: (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلً**)(سورة أسراء، الآية 70) ويقرر التساوي والأخوة بين جميع تلك الأجناس ويبين أنهم كانوا أجناساً للتمييز لا للتفضيل وأن التفاضل بالأعمال الصالحة فقط فيقولعز وجل: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) (13/49) ويدعو تلك الأجناس كلها إلى التعاطف والتراحم بما يجمعها من وحدة الأصل ووشائج القرابة القريبة والبعيدة فيقول: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**)(سورة النساء، الآية 01) ويقرر التضامن الإنساني العام بأن الإحسان إلى واحد إحسان إلى الجميع، والإساءة إلى واحد إساءة إلى الجميع فيقول: (**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**) (سورة المائدة، 35). ويتعرف بالأديان الأخرى ويحترمها ويسلم أمر التصرف فيها لأهلها فيقول: (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**)(سورة الكافرون، الآية 6). ويقرر شرائع الأمم ويهون عليها شأن الاختلاف ويدعوها كلها إلى التسابق في الخيرات فيقول:(**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

)سورة المائدة، الآية 48). ويأمر بالعدل العام مع العدو والصديق فيقول: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) (سورة المائدة، الآية 8). ويحرم الاعتداء تحريما عاما على البغيض والحبيب فيقول (**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا**) (سورة المائدة، الآية 2). ويأمر بالإحسان العام فيقول: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**) (سورة النحل، الآية 90). و يأمر بالتخاطب العام فيقول: (**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**) (سورة البقرة، الآية 38) (ابن باديس، 1937، ج10، م 12، ص 424 - 428).

2- حوار الحضارات و الذاتية الحضارية:

و تبني حوار الحضارات و الإقرار بالتنوع الثقافي، لا يتنافى مع الذاتية الحضارية التي يتمثل مفهومها في الدور الذي يمكن أن يقوم به في تحديد العلاقة بين الحضارات خاصة الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية في ظل تحديات العولمة الحالية ومحاولات الاختراق والتهميش للحضارة الإسلامية، وكيفية التصدي لذلك من خلال فهم الأمة لذاتها وعناصر قوتها و التأكيد على وجود ذاتية المسلم الحضارية المتوارثة لدى الشعوب الإسلامية والاهتمام بالثقافة الإسلامية باعتبارها معيار حقيقي للأمة وملامح شخصيتها وأهمية الحضارة كمصدر للثقافة والفكر، والتعبير عن تلك الذاتية ومظاهر الأزمة الحضارية التي تعيش فيها الأمة الإسلامية حاليا ومنها نزعة التغريب وانتشار المفاهيم الغربية والرؤى المختلفة حول أساليب التعامل مع الغرب ما بين الانفتاح والعزلة والقواعد المتعلقة بذلك و أهمية قبول انجازات الحضارة الغربية مع الالتزام بالثوابت من خلال إقامة حوار مع الأمم الأخرى يقوم على الخصوصية بعيدا عن محاولات التذويب الحضاري.

3- أولوية الحوار المذهبي:

و لكن ما يعيق حوار الحضارات الإفراط في هذه الذاتية الحضارية الإسلامية التي تحولت إلى مذهبية مقيتة تقوم على نبذ الآخر المسلم و الصراع، فمما يؤسف له أشد الأسف ما يجري في واقع المسلمين اليوم من وضع مذهبي تسود فيه الفرقة بين الطوائف و الفرق و المذاهب، وتشيع فيه الخصومات بين أتباع المذاهب،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث فُقد الفكر الحواري و لم تبق إلا شعاراته، حتى تعششت في أذهان البعض منهم الأحقاد التي تتغذى من أحداث التاريخ البعيد، ومن أوهام تراكمت عبر الزمن لتتنفس أحيانًا في شكل فتاوى التكفير و تتحول إلى احتراب عنيف قد يصل إلى درجة التطهير المذهبي، و مثل هذا الفكر يتخبط بين المثالية الخيالية و الواقعية المتزمتة الموصلتين إلى التطرف، بينما ديننا الإسلامي دين وسط يقوم على أساس من الاعتدال في كل شيء، و الوسطية، فكما يقول الأستاذ محمد عبد الله دراز ((هكذا يقف الإسلام دينا وسطا لا يجنح إلى المثالية الخيالية، لأنها أشبه ما تكون بضرب من ضروب المحال، و لأنها تكليف للنفس فوق طاقتها، و ضد غرائزها و طبائعها. كما لا يميل إلى الواقعية المتزمتة، لأنها عزوفا عن المثل العليا، و لأنها تطبع النفس بطابع التزمت الممجوج، و إنما يقف وسطا، فهو يأخذ المثالية ما تستوعبه المثل العليا، و يأخذ من الواقعية، ما تتضمنه من حزم و عدل و عزم)).(دراز، 2015، ص85-86)

ولا غرو فإن الأمة تعيش زمن انحدار، وفي مثل هذا الزمن تستشري الخلافات المذهبية وتشتد تحدياتها، وهو ما يدعو الدعوة الملحة إلى تفكير جدي في التصدي لهذه التحديات بعلاجات استراتيجية بعيدة المدى تقضي على الداء من أساسه، أو تحدّ من أخطاره إلى أقصى حد ممكن على الأقل.(النجار، 2007، ص94)، (النجار. 1992، ص27) و لهذه الأسباب نرى أن الحوار المذهبي من أولويات الحوار يتقدم حوار الحضارات و الأديان لأنه يعد من اكبر معواقتهما.

ثانيا: البعد الحواري في المقررات الدراسية:

لقد اعتمدت اللجنة العلمية لقسم العقيدة و مقارنة الأديان في وضع المقررات الدراسية تحقيق أربعة أهداف محورية في كلا الشعبتين العقيدة و مقارنة الأديان و هي:

1. التحصيل العلمي تراثا و معاصرة.
2. تثبيت الإيمان و ترقيته معرفيا و سلوكيا من التقليد إلى اليقين.
3. تحقيق التكامل المعرفي بين المقررات على ثلاث مستويات (بين مواد الشعبة و بين مواد الشعبتين(عقيدة و مقارنة الأديان) و بينها و بين بقية التخصصات في علوم الوحي و العلوم الإنسانية و الاجتماعية و حتى العلوم الكونية) و ذلك عن طريق بيان علاقة تلك المواد ببقية العلوم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. تعزيز الروح الحوارية –معرفة و سلوكا- داخليا و خارجيا، لدى الطالب .
5. تكوين الملكة النقدية الكفيلة بالتحصين و الدفاع.
6. اعتماد الدرس العقدي على مبدأ الحوار و المناظرة،

و عليه تم اختيار و اعتماد و تدريس المواد الآتية:

1-الدراسة الإحصائية

الطور الأول، "الليسانس" شعبة العقيدة الإسلامية:

الجدول 01: السنة الأولى جذع مشترك

السداسي الأول			السداسي الثاني		
وحدات التعليم	المادة الحوارية		وحدة التعليم	المادة الحوارية	
	داخلي	حضارات		داخلي	حضارات
وحدة التعليم الأساسية			وحدة التعليم الأساسية		
1- الترتيل وحفظ القرآن			1- الترتيل وحفظ القرآن		
2- العقيدة 1(أركان الإيمان)	✓	✓	2-العقيدة-2(أركان الإيمان)	✓	✓
3-الفقه الإسلامي (فقه العبادات-المذهب المالكي)1			3-الفقه الإسلامي (فقه العبادات- المذهب المالكي)2		
4- مدخل إلى أصول الفقه			4-مدخل إلى العلوم القانونية		
5- علوم القرآن			5-علوم الحديث		
6- الدعوة ورجالها	✓	✓	6-المدخل إلى الإعلام والاتصال	✓	✓
7- تاريخ الأديان		✓	7-مدخل إلى علم الاقتصاد		
وحدة التعليم المنهجية			وحدة التعليم المنهجية		
8- منهج البحث في العلوم الإسلامية و الإنسانية			8-تقنيات التعبير الشفاهي والكتابي والتلخيص	✓	✓

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحدة التعليم الاستكشافية			وحدة التعليم الاستكشافية		
9- التاريخ الإسلامي أ . السيرة			9-التاريخ الإسلامي ب-تاريخ الخلفاء		
10- اللغة العربية			10-اللغة العربية		
وحدة التعليم الثقافة العامة			وحدة التعليم الثقافة العامة		
11- مدخل إلى الإعلام الآلي			11-مدخل إلى الإعلام الآلي		
12- اللغة الأجنبية	✓	✓	12-اللغة الأجنبية	✓	✓
مجموع المواد الحوارية	06	07	مجموع المواد الحوارية	07	07

الجدول 02: السنة الثانية تخصص عقيدة

السداسي الثالث			السداسي الرابع		
وحدات التعليم	المادة الحوارية		وحدة التعليم	المادة الحوارية	
وحدة التعليم الأساسية	ح.داخلي	ح.حضارات	وحدة التعليم الأساسية	ح.داخلي	ح.حضارات
1-العقيدة (الألوهية-الوحي و النبوة)	✓	✓	1-العقيدة (اليوم الآخر – القضاء و القدر)	✓	✓
2-مدخل إلى المسيحية		✓	2-المصادر الإسلامية في دراسة اليهودية والمسيحية	✓	✓
3-مدخل إلى اليهودية		✓	3-الفلسفة الإسلامية	✓	✓
4-فلسفة يونانية		✓	4- علم اللاهوت الكتابي		✓
5-مدخل إلى علم الكلام	✓	✓	5- قضايا علم الكلام الإسلامي	✓	✓
6- الأخلاق الإسلامية-1	✓	✓	6- الأخلاق الإسلامية-2	✓	✓
وحدة التعليم المنهجية			وحدة التعليم المنهجية		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- مناهج البحث في العلوم الإسلامية	✓	✓	7- مناهج البحث في العقيدة الإسلامية	✓	✓
8-المنطق الصوري		✓	وحدة التعليم الاستكشافية		
وحدة التعليم الاستكشافية			8-حفظ القرآن و ترتيله		
9-حفظ القرآن و ترتيله			9-بلاغة		
10-البلاغة			10-فقه المعاملات المالية(فقه مالكي)		
11- فقه الأسرة (الفقه المالكي)			وحدة التعليم الثقافة العامة		
وحدة التعليم الثقافة العامة			11- التفسير الموضوعي	✓	✓
12- اللغة الإنجليزية	✓	✓	12-اللغة الإنجليزية	✓	✓
13- مقاصد الشريعة	✓	✓			
مجموع المواد الحوارية	06	10	مجموع المواد الحوارية	08	09

السداسي الخامس			السداسي السادس		
وحدات التعليم	المادة الحوارية		وحدة التعليم	المادة الحوارية	
وحدة التعليم الأساسية	داخلي	الحضارات	وحدة التعليم الأساسية	داخلي	الحضارات
1- العقيدة (العالم)	✓	✓	1-العقيدة (الإنسان)	✓	✓
2-الفكر الإسلامي المعاصر(1)	✓	✓	2-الفكر الإسلامي المعاصر(2)	✓	✓
3- الفلسفة		✓	3- التصوف الإسلامي	✓	✓

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديثة					
4-نظرية المعرفة	✓	✓	4-فلسفة العلوم	✓	✓
5- الإستشراق		✓	5- التنصير		✓
6- الفرق الإسلامية والحركات الهدامة-1	✓	✓	6-الفلسفة المعاصرة		✓
وحدة التعليم المنهجية			7-الفرق الإسلامية والحركات الهدامة(2)	✓	✓
7- تقنيات البحث و تحقيق المخطوطات			وحدة التعليم المنهجية		
وحدة التعليم الاستكشافية			8-آداب البحث و المناظرة	✓	✓
8- حفظ القرآن و ترتيله			9-إنجاز مذكرة تخرج		
9-فلسفة التاريخ	✓	✓	وحدة التعليم الاستكشافية		
وحدة التعليم الثقافة العامة			10-حفظ القرآن و ترتيله		
10- اللغة الأجنبية	✓	✓	وحدة التعليم الثقافة العامة		
11-أصول الفقه	✓		09-اللغة الاجنبية	✓	✓
مجموع المواد الحوارية	09	08	مجموع المواد الحوارية	07	09

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجدول 03: السنة الثالثة تخصص عقيدة

الطور الثاني: ماستير عقيدة

يتم التكوين به مدة أربعة (04) سداسيات ثلاثة نظرية و السداسي الأخير تفرغ لإتمام انجاز مذكرة الماستر.

الجدول 04

السداسي الأول			السداسي الثاني		
وحدات التعليم	المادة الحوارية		وحدة التعليم	المادة الحوارية	
وحدات التعليم الأساسية	داخلي	الحضارات	وحدات التعليم الأساسية	داخلي	الحضارات
1-النظام المعرفي في الإسلام	✓	✓	1- الفكر العربي المعاصر	✓	✓
2- التصوف الإسلامي	✓	✓	2- التجديد في علم الكلام الإسلامي.	✓	✓
3- الفكر التربوي عند المسلمين		✓	3-الإعجاز العلمي في القرآن و السنة.	✓	✓
4-الردود الإسلامية على أتباع الأديان الأخرى.	✓	✓	4-القراءة الحداثية للوحي و التراث(دراسة نقدية)	✓	✓
وحدات التعليم المنهجية			وحدات التعليم المنهجية		
5-مناهج البحث عند المسلمين	✓	✓	5-منهجية البحث(تقنيات البحث العلمي)		
وحدات التعليم			وحدات التعليم الاستكشافية		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستكشافية					
6-فلسفة الأخلاق في الإسلام	✓	✓	6-الاستشراق المعاصر		✓
7-حاضر العالم الإسلامي	✓		7-حاضر العالم الإسلامي(2)	✓	✓
وحدة التعليم الأفقية			وحدة التعليم الأفقية		
8-اللغة الإنجليزية (مصطلحات العقيدة والأديان)	✓	✓	8-اللغة الإنجليزية(مصطلحات العقيدة والأديان)	✓	✓
مجموع المواد الحوارية	09	08	مجموع المواد الحوارية	06	07

الجدول 05

السداسي الثالث			السداسي الرابع
وحدات التعليم	المادة الحوارية		
وحدات التعليم الأساسية	داخلي	الحضارات	
1-الطرق الصوفية في الجزائر	✓	✓	
2-الفكر العقدي في الجزائر	✓	✓	
3- قضايا الفكر الإسلامي المعاصر	✓	✓	انجاز مذكرة الماستر
وحدات التعليم المنهجية			
4-حلقة بحث			
وحدات التعليم	✓	✓	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستكشافية			
5-مقاصد العقائد الإسلامية	✓	✓	
وحدة التعليم الأفقية			
6- الكون في العقيدة الإسلامية	✓	✓	
مجموع المواد الحوارية	06	06	

الطور الثالث، الدكتوراه

1- الدراسة النظرية (المحاضرات) جدول06

	السداسي	المحاضرة	المادة الحوارية	
			الحوار الداخلي	حوار الحضارات
1	الأول	الفرق الإسلامية و امتداداتها المعاصرة(دراسة تحليلية نقدية)-1	✓	✓
2	الأول	قضايا عقدية	✓	✓
3	الثاني	الفرق الإسلامية و امتداداتها المعاصرة(دراسة تحليلية نقدية)-2	✓	✓
4	الثاني	قيمة الإنسان	✓	✓
5	الثالث	قضايا في الفكر الغربي المعاصر		✓
6	الثالث	التكامل المعرفي في الفكر الإسلامي المعاصر	✓	✓
		مجموع المواد الحوارية	06	06

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- الورشات جدول 07

	السداسي	الورشة	المادة الحوارية	
			الحوار الداخلي	حوار الحضارات
1	الأول	الدراسات الميدانية في العقيدة الإسلامية	✓	✓
2	الأول	الدراسات المعاصرة في صياغة العقيدة الإسلامية-1	✓	✓
3	الثاني	الدراسات المعاصرة في صياغة العقيدة الإسلامية-2	✓	✓
4	الثاني	التحديات المعاصرة للعقيدة الإسلامية	✓	✓
		مجموع المواد الحوارية	04	04

ثالثا:الملتقيات (ندوات نصف شهرية يقدمها أساتذة القسم و أساتذة زائرون) جدول 08

	السداسي	المحاضرة	المادة الحوارية	
			الحوار الداخلي	حوار الحضارات
1	الثاني	حقوق الإنسان بين المقاصد العقدية و المقاصد الشرعية	✓	✓
2	الثالث	العقائد الكونية الإسلامية	✓	✓

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول 09 يبين نسبة المواد الحوارية في تخصص العقيدة

المستوى الدراسي ل. م . د	عدد المواد الدراسية م.د	ع.المواد الحوارية (م.ح)	النسبة المئوية %
ل	72	43	59
م	22	21	95
د	12	12	100
المجموع	106	76	72

2–تحليل المحتوى

إن الدراسة التحليلية الإحصائية للمواد الحوارية في ضوء أهدافها المقررة تبين لنا مدى مساهمتها في التنشئة الحوارية لدى الطلبة و تأثيرها في القيم الفكرية و الوجدانية، مما يعزز مع التطبيقات العملية و الميدانية التوجه نحو حوار بناء على المستوى المذهبي و الحضاري.

فعلى المستوى الإحصائي (الجدول رقم 09) يظهر التطور التصاعدي الملموس في نسبة المواد الحوارية من مرحلة الليسانس 59% إلى الدكتوراه حيث كانت كل المواد المقررة حوارية 100%، –أنظر الرسم البياني–؛ و هو ما يعزز التنشئة الحوارية بالتدرج حتى يستوعب الطلاب مفهوم الحوار و يكتسبوا أدواته و يتمكنوا من التحكم في آلياته،و ذلك بادراك أولويات الحوار و ضوابطه المحصنة و الداعمة للذاتية الحضارية و حسن توظيف آدابه في الواقع المعاش.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

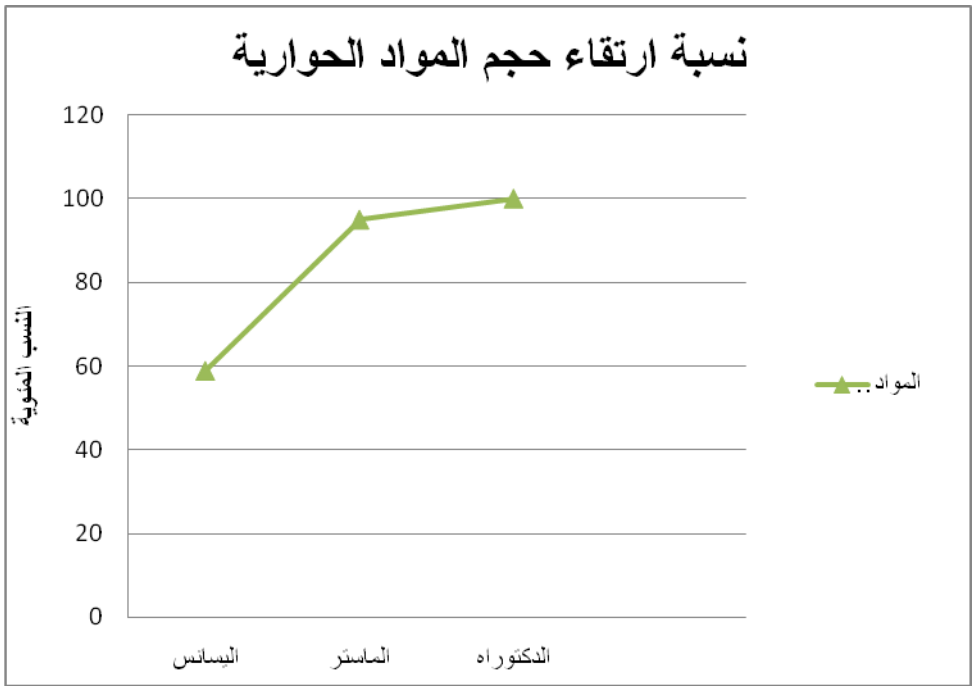

فتعليم الطالب في المراحل التعليمية الجامعية الأولى ضرورة الحوار المذهبي أو الإسلامي – الإسلامي و معرفة خطورة تغييبه في الأمة، و أنه أسبق و أساس الحوار بين الحضارات و حوار الأديان، من شأنه أن يبني القاعدة العلمية و النفسية للحوار لدى الطالب مما يؤهله حين يبلغ المستويات العليا لاقتحام ميدان حوار الحضارات و حوار الأديان.

ثالثا–الدراسة التحليلية للمواد الحوارية (مكونات الفكر الحواري)

يمكننا أن نجمع المواد الحوارية السابقة الذكر في أربع مجموعات هي: 1– المواد العقدية 2– الشريعة و القانون 3–علم مقارنة الأديان 4–الفلسفة (أو المذاهب الفكرية)، و المنطق و مناهج العلوم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1-الدرس العقدي من حيث أهدافه و محتواه الحواري.

نقصد بالدرس العقدي المحاضرات و الأعمال الموجهة التي تقدم لطلبة تخصص العقيدة من حيث أهداف المواد و طرق تدريسها مع التركيز على مدى احتوائها للهدف الحواري.

أ- المواد العقدية (العقيدة ، الفرق و علم الكلام أو علم العقدية، التصوف الإسلامي و الفلسفة الإسلامية) .

1- الدرس العقدي يقوم على التوحيد الذي يعد جوهر الحضارة الإسلامية[2] (الفاروقي، د.ت) في تصوره العام للوجود و في مبدئه الأخلاقي و القيمي و في مبدئه الاجتماعي و من ثم يستمد الدين الإسلامي عالميته، لذا كان تدريس مادة العقيدة الإسلامية من مصدريها الصافيين القرآن الكريم و السنة النبوية الصحيحة، و مما اجمع عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، و من صواب الفكر الإسلامي قديما و حديثا بكل مذاهبه و فرقه، دون تعصب و لا إقصاء للغير، حيث يتمثل المدرس في ذلك قيم الحوار و التسامح التي تعلمها علماؤنا من الدين الإسلامي، و التي لم يقفوا بها عند حدود الظروف الزمنية و المكانية الآنية وإنما أصبحت تجري وفق قواعد علمية ومبادئ منهجية مقررة، منها على سبيل المثال قاعدة أن "لازم المذهب ليس بمذهب"، وقاعدة: "أن رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي المذهب المخالف خطأ يحتمل الصواب" و قاعدة "كل يؤخذ منه و يرد إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه و سلم" كما قال الامام مالك، و التي جسدوها في واقعهم حيث كان يدور بين المذاهب و الفرق حوار علمي واسع ومثمر.

و بنفس ذلك الفكر الحواري يُدَرس علم الكلام و الفرق الإسلامية و الفلسفة الإسلامية و التصوف الإسلامي و بمنهجية تحليلية نقدية بناءة تبن الخطأ و تصححه و تُثمن الصواب و تدعوا للعمل به، و تستشهد بالتاريخ المشرق للمذاهب الفقهية والفرق العقدية التي كانت كثيرًا ما تعدل من آرائها واجتهاداتها جراء الحوار القائم بينها، و يعمل الدرس العقدي على توظيف كل ما به يُجمع الشمل و يوحد الكلمة ويتجنب أسباب البغضاء و الحقد و الكراهية بين المسلمين.

---

[2] – الفاروقي. إسماعيل راجي. جوهر الحضارة الإسلامية، الزيتونة للإعلام و النشر، باتنة، الجزائر، (د.ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و من خلال غرس تلك القيم و القواعد و المنهجية، نُبين للطالب أن تغييب هذا الفكر الحواري و آلياته و آدابه قد ينتهي بالاختلاف المذهبي إلى مرحلة يصبح فيها مناقضًا لما تتحقق به من المصالح، وذلك عندما ينقلب إلى تعصب مذهبي، ينغلق فيه كل مذهب على ذاته، فيحتكر أهله الحقيقة لأنفسهم، ويلغون فيه اجتهادات الآخرين على أنها الباطل، فوقعوا في العصمة دون الإعلان عنها، وهو ما من شأنه أن يضيق على المسلمين واسعًا، وأن يضطرهم إلى ركوب مراكب الحرج والمشقة، بل قد يؤول إلى مآل تكون فيه الفُرقة والصراع، وينتهي إلى تشتت ثقافي واجتماعي وسياسي في الأمة، كما ينتهي بالتالي إلى قصور عن مواجهة التحديات الحضارية التي تواجه المسلمين، مما يجعلنا غير مؤهلين لمجابهة تحدي حوار الحضارات و الثقافات الذي يفرض نفسه لتحقيق التعايش و السلم العالمي. و مقاومة كل انواع الصراع فالحضارات وفاق و لا صدام.

2-كما تربي مادة العقيدة الإسلامية الطالب بمنهجية تكاملية من خلال المادتين التطبيقيتين (علم الكلام و الفرق) على مبدأ التولي بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم وفرقهم. فالمسلمون في تعاليم الدين مطالبون بمقتضى إيمانهم المشترك مهما اختلفت مذاهبهم وفرقهم بأن يكون بعضهم أولياء بعض، على معنى أن يكونوا متواصلين نفسيًا وثقافيًا واجتماعيًا وعلميًا، لا يدخل بينهم في كل ذلك من ليس منهم، فيتحابون ويتآخون، ويتعاونون و يتناصرون، ولا يقدم بعضهم في التحابب و المآخاة طرفًا من غيرهم على بعضهم الآخر، ولا يستنصر بعضهم على بعض بطرف أجنبي عنهم، وفي كل ذلك أحكام فقهية مفصلة. (ابن عاشور، 1997، م2، ج3، ص221-215)

ولكن المذهبية حينما تنحرف عن مسارها الصحيح، كما هو واقعنا المؤلم اليوم، فإنها قد تنتهك هذا المبدأ العقدي، فتطرح إذن أحد تحدياتها الكبرى على المسلمين، وذلك حينما يشتد الصراع بين أصحاب المذاهب، وينتهي إلى ضرب من العداء الذي قد يصير احترابًا، بل أصبح احترابا بالفعل في جهات كثيرة من العالم الإسلامي، ففي هذه الحال ربما فقد أحد الطرفين او كلاهما ميزان التوالي بمفهومه العقدي، و إذا بالمسلمين الذين يجمعهم الإيمان يكفر وقتل بعضهم البعض و يستنصر طرف بطرف غير إسلامي على أتباع المذهب الخصم، و يركن إليه ركونًا اقتصاديًا أو عسكريًا ليكون معه ضدا على أولئك الأتباع، وذلك اختلال في الولاء كانت له نتائج خطيرة على الأمة، (النجار، 2007، ص41)، من أخطرها الصراع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المذهبي الذي حصلت به الفرقة بين المسلمين أدى بهم إلى خوض حروب فكرية دونكيشوتية، غذتها أحداث تاريخية قديمة و أوهام فكرية، عزلتهم عن واقعهم، غافلين عن التحديات الحقيقية التي تهدد أمتهم، فانقسموا إلى شيعة و سنة و انقسمت الشيعة إلى طوائف و السنة إلى فرق متصارعة، سلفية و أشعرية و معتزلة و ماتريدية، و صوفية.

والفكر الحواري الذي يكتسبه الطالب من خلال هذه المواد في مفرداتها و أهدافها، كفيل بقدر كبير بأن يكون أحد أهم العناصر التي تمكن المذهبية من مواجهة هذا التحدي الداخلي، ثم الانطلاق لمجابهة التحديات الخارجية، و الذي من أهمها الحوار بين الحضارات و الثقافات.

3-و من جهة أخرى فالمواد العقيدية تغرس في الطالب عقيدة التوحيد القائمة على وحدانية الخالق الذي ليس كمثله شيء و تستمد برهانها من تنوع مخلوقاته عز وجل و تعددها المتجلية في الآفاق و الأنفس حيث اختلفت الأنواع و الألوان و الألسن و الأجناس و الشعوب و القبائل، فدل التنوع على الواحد الأحد و عزز في الأنفس حب التعارف و التعاون و التعايش لوحدة أصل الشعوب و القبائل كما قال رسول الله ﷺ(لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ) (الترمذي،1975، ص3955) و قوله عز وجل (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) (سورة الحجرات، الآية13)، و ذلك هو مبدأ حوار الثقافات و الحضارات.

ب-الشريعة و القانون (حقوق الإنسان)

درس الشريعة، فقها و مقاصد و فقها مقارنا و قانونا، يعزز في الطالب المنظور الإسلامي لحقوق الإنسان و ثقافة العدل و السلام تساهم في التنشئة الحوارية إذ حرصت الأمة الإسلامية، منذ نشأتها، على إظهار رغبتها وتأكيد إرادتها في المشاركة، على قدم المساواة في الحقوق والواجبات، إلى جانب جميع الشعوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأخرى، من أجل بناء عالم ينعم بالسلم والعدل والمساواة والتسامح، ويقوم على احترام حقوق الإنسان وصون المقومات المادية والمعنوية للكرامة الإنسانية، واعتبار التنوع الثقافي والحق في الاختلاف مقوماً أساسياً من حقوق الإنسان، (إسيسكو،2004، ص8) كما شرع لها الإسلام وحددتها القوانين الدولية، و الحوار يعد من أهم القنوات الدعوية للتعريف بسماحة الشرعة الإسلامية و صلاحيتها للبشرية جمعاء.

3–علم مقارنة الأديان

يعد علم مقارنة الأديان الموطن الأصلي لحوار الحضارات و الأديان، مما يدل على أن هذا الأخير لم يأت إلا ليؤكد من جديد على ضرورة الاهتمام بالأديان الأخرى، عبر علم مقارنة الأديان، ولا يمكن القيام بمهمة الحوار كما ينبغي إلا بمعرفة الطرف الآخر في الحوار معرفة جيدة مهما كان مفهومنا للحوار وتقييمنا له، الأمر الذي يتطلب علما للأديان تاريخا ونقدا ومقارنة. فعلم مقارنة الأديان فضاء معرفي لفهم الآخر.

4–المواد الفلسفية :

) للمواد الفلسفية، التي تتمثل في الفلسفة (أو المذاهب الفكرية)، و المنطق و مناهج العلوم، دور كبير في تكوين الملكة الحوارية لدى الطالب، من خلال تعرفه على خصائص المنهج الفلسفي التي من أهمها:

4–1–الشك المنهجي و نبذ التقليد الأعمى، في مقابل الشك المذهبي المطلق والنزعة القطعية،

4–2–التفكير العقلاني، فالعقل كملكة إنسانيه مشتركة يمكن أن يمهد للحوار بين الحضارات الإنسانية المتعددة بينما التفكير غير العقلاني كالتفكير العاطفي فيقود في الغالب إلي التعصب للجماعة المغلقة.

4–3–المنطقية: ويتصل بالخصوصية السابقة أن المنهج الفلسفي يستند إلي المنطق بما هو القوانين (السنن الإلهية) فعلم المنطق باعتباره قوانين تحكم فكر الإنسان من حيث هو إنسان بصرف النظر عن ثقافته أو حضارته أو جنسه إذا يمكن أن يمهد لالتقاء الناس على ما هو مشترك بينهم.

4–5–النقدية: والمنهج الفلسفي قائم على الموقف الرافض لكل من القبول المطلق والرفض المطلق والذي يرى أن كل الآراء (بما هي اجتهادات إنسانية) تتضمن قدراً من الصواب والخطأ وبالتالي نأخذ ما تراه صواباً ونرفض ما نراه خطأ. وقد أشارت النصوص إلي هذا الموقف النقدي، يقول تعالى (**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة الزمر الآية 18). و النزعة النقدية يمكن أن تؤدي إلى إثراء الحوار كما يتضح من الموقف النقدي من حوار الحضارات.

و هذه الخصائص تمثل في حقيقة الأمر الجانب الأسلوبي للتوحيد كجوهر حضاري، كما يقول الأستاذ إسماعيل راجي الفاروقي، في كتابه جوهر الحضارة الإسلامية، و هو الجانب (الذي يحدد الشكل الذي تنتظم به المبادئ المكونة للحضارة في التطبيق أو التحقيق). (الفاروقي، د.ت، ص6-8)

2-تمثلات المقررات الحوارية في الواقع العلمي والاجتماعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1–اللجنة الوطنية لتقييم و برمجة البحث العلمي الجامعي cnepru		2–البرنامج الوطني للبحث PNR		
	عنوان البحث	سنة الاعتماد		عنوان البحث	سنة الاعتماد
1	الاتجاهات الفلسفية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر	2002	1	دور علم مقارنة الأديان في الحوار الحضاري و الديني	2011
2	الطرق الصوفية في الشرق الجزائري (دراسة وصفية ميدانية تحليلية)	2002	2	مساهمة علم الأديان في ثقافة السلم	2011
3	القاموس الدلالي لمصطلحات الأديان في القرآن (دراسة مقارنة بين الإسلام والديانات الأخرى)	2005	3	آفاق التعايش الإسلامي في ظل الإساءات المسيحية المتكررة	2011
4	الأسس الدينية بين المسيحية و الإسلام لنظام القيم للعالم المعاصر دراسة تحليلية مقارنة	2005	4	موسوعة أعلام التصوف في الجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع	2011
5	نقد المفكرين المسلمين الغربيين للحضارة الغربية دراسة عقدية فلسفية نقدية	2008	5	المسجد و دوره في وحدة المجتمع (دراسة ميدانية) – ولاية قسنطينة نموذجا–	2011
6	التنصير في الجزائر منذ1830 وإلى الآن:المؤسسات ،الوسائل و الأهداف.وكيفية المواجهة.(دراسة عقدية اجتماعية)	2008	6	موسوعة أعلام العقيدة و الكلام في الجزائر من بداية العهد العثماني إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري	2011
7	الإعجاز التشريعي و دوره في ترسيخ الإيمان و الدعوة إلى الله في ضوء التحديات المعاصرة.	2008	7	التنصير في الجزائر – الآليات و المآلات (دراسة استشرافية)	2011
8	حماية حق الأمن في المسيحية و اليهودية و الإسلام	2008	8	التنصير في الجزائر	2011
9	تصنيف العلوم عند مفكري الإسلام	2009	9	مصير حوار الحضارات في ظل العولمة	2011
10	الفرق و الطوائف الدينية في الجزائر ابتداء من القرن الخامس الميلادي–دراسة تحليلية	2009			
11	الأديان عند المفسرين حتى القرن 4هـ/10م دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة.	2010			
12	الحياة الروحية في الأديان و مشكلات العالم المعاصر	2010			
13	التراث العقدي في الجزائر	2010			
14	القراءة الكونية التوحيدية" دراسة في العقيدة الإسلامية وفلسفة العلوم "	2010			
15	التربية العقدية للأبناء بين الأسرة و المدرسة	2011			

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجسد الجانب التطبيقي للمقررات الحوارية في التنظيم و المشاركة في العديد من الندوات و المؤتمرات الوطنية و الدولية التي تعنى بتعزيز حوار الأديان و الحضارات و الثقافات، و توجيه البحث العلمي نحو هذا الهدف من خلال مذكرات الماستر و رسائل الماجستير و الدكتوراه و نشر المقالات العلمية بالمجلات و إنشاء فرق بحث في المجال على مستوى مخبر البحث في الدراسات العقدية و مقارنة الأديان.

حيث مثلت البحوث العلمية على مستوى الفرق و الندوات و المؤتمرات و الدورات التكوينية المعززة لحوار الحضارات و الأديان و الحوار المذهبي نسبة تفوق 50% من مجموع نشاطات مخبر البحث في الدراسات العقدية و مقارنة الأديان، كما هو مبين في الجدولين الآتيين.

و تعذر علينا حصر و دراسة الرسائل الجامعية المتعلقة بالموضوع لعدم توفر المادة العلمية الكافية لضيق الوقت.

أ–فرق البحث المعززة لحوار الحضارات (و التي تمثل 70% من مجموع الفرق المعتمدة بالمخبر خلال عشر سنوات).

ج– الدورات التكوينية و الندوات و المؤتمرات التي نظمها مخبر البحث في الدراسات العقدية ومقارنة الأديان: المعززة لحوار الحضارات مثلت 50% من مجموع الندوات و المؤتمرات.

عنوان التظاهرة	المنظم	التاريخ	البعد الحواري
1–الندوة التكوينية الدولية حول الحوار المعاصر بين العلم والدين و مكانة الإسلام فيه؟	مخبر البحث في الدراسات العقدية ومقارنة الأديان بالتعاون مع جامعة باريس متعددة التخصصات **UIP**، الجامعة الأميركية في الشارقة	18 و19 و20 ماي 2012	الحوار بين الحضارات
2–ثلاث دورات تكوينية1–3) حول آليات مواجهة التنصير	مخبر البحث في الدراسات العقدية ومقارنة الأديان	2010–2011–2012م	الدفاع عن الذاتية الحضارية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفكر العقدي عند العلماء الجزائريين من القرن14هـ/20 م إلى اليوم)	مخبر البحث في الدراسات العقدية ومقارنة الأديان	16-15 جانفي 2011م	الحوار المذهبي
4-الملتقى الدولي: الحركة التنصيرية في المغرب العربي في نصف قرن1960 /2010م	مخبر البحث في الدراسات العقدية ومقارنة الأديان	17-16 ماي 2011م	الدفاع عن الذاتية الحضارية
5-دورة تكوينية: منهجية التكامل المعرفي في التعليم الجامعي	نيابة مدرية الجامعة للتكوين العالي بالتعاون مع مخبر الدراسات العقدية و مقارنة الأديان و المعهد العالمي للفكر الإسلامي بفيرجينيا، الولايات الأمريكية المتحدة-مكتب الأردن	21-19 . أبريل 2010م	تعزيز الحوار المذهبي و حوار الحضارات
6-ندوة دولية: إسلامية المعرفة و فلسفة العلوم	مخبر الدراسات العقدية و مقارنة الأديان و المعهد العالمي للفكر الإسلامي- الأردن	14-13 لـ جوان 2009	تعزيز حوار الحضارات و الحوار المذهبي
7-الحرية الدينية في الإسلام و الأديان ومواثيق وقوانين حقوق الإنسان	كلية الشريعة و اصول الدين و مخبر البحث في الدراسات العقدية و مقارنة الأديان	07-06- ماي 2008م	تعزيز حوار الحضارات
8-العقل في الإسلام و المسيحية	مخبر البحث في الدراسات العقدية و مقارنة	مارس 2006	تعزيز حوار الأديان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9-قدسية النص القرآني في القراءات الحداثية	مخبر البحث في الدراسات العقدية و مقارنة	ماي2006	تعزيز الذاتية الحضارية
10-معرض علمي دولي : "عندما تكلم العلم بالعربية"	مخبر البحث في الدراسات العقدية و مقارنة الأديان بالاشتراك مع مركز العلوم بباريس و المركز الثقافي الفرنسي بالجزائر و جامعة قسنطينة	05 و 10 ماي2007 بالجامعة	تعزيز حوار الحضارات

الخاتمة:

استعرضت في هذه الدراسة تجربة قسم العقيدة و مقارنة الأديان بجامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية في استثمار مقررات شعبة العقيدة نموذجا لتعزيز الفكر الحواري و مهارات التفكير الناقد في الأطوار الثلاث للتعليم الجامعي، حيث ركزت الدراسة على عرض و تحليل محتوى المواد الحوارية المقررة في هذه الشعبة اعتماداً على مبدأ الحوار والمناظرة، و انطلاقا من الذات الحضارية التي تعزز مبدأ التنوع الحضاري حيث تبن لنا أنه لا يمكن تصور تعاون بنّاء أو حوار حقيقي بين الثقافات والحضارات دون الإقرار بمبدأ التنوع الثقافي. ولا يعدّ صراع الحضارات قدراً محتوماً كما تريد فرضه العولمة، لأن العنف والجهل بالحقائق والخوف من الآخر ليست أموراً حتمية، بل هي نتاج للتربية وللثقافة التي ينشأ عليها الفرد وتطبع سلوكه وردود أفعاله. ومن ثمة، فلا بديل عن الحوار للمحافظة على التنوع الثقافي والتعددية الثقافية. ويتعين على بني البشر كيفما كانت معتقداتهم، أن يتعّودوا على العيش مجتمعين على أساس إرادةٍ مشتركةٍ وحرّة.

وانطلاقاً من ذلك، في عالم يتغير باستمرار، علينا التمسك بذاتيتنا الثقافية وهويتنا الحضارية الدينية والدفاع عنهما، في إطار التفاعل مع الثقافات والحضارات الأخرى، وعلينا كذلك مراجعة أسس النظرة إلى الآخر والابتعاد عن الصور النمطية للشعوب وثقافاتها وحضاراتها ؛ فالحوار نداً لندّ بين الأمم والشعوب يتطلب منا الجرأة لمراجعة النفس دون التنكر للهوية الدينية والثقافية، لأننا من دون الثبات على قيمنا لن يتأتى لنا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهم قيم الآخر وثقافته بشكل صحيح. ولا مستقبل لحوار الثقافات والديانات إن لم يرتو من نبع التسامح والاحترام المتبادل، وتعدد الاقناعات والرؤى الثقافية.

و من جهة أخرى لما كان حوار الحضارات يمثل تحديا قويا لوجودنا، فلا يمكن تصور أي تعاون بناء أو أي حوار حقيقي بين الحضارات، دون الإقرار بمبدأ الحوار المذهبي و تعزيزه في التنشئة الحوارية.

و عليه يتعزز اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، شعور بضرورة دفع الحوار بين الشعوب والثقافات نحو تحقيق الأهداف الإنسانية، ومن ثمة فلا بديل عن التربية على الحوار واحترام التنوع الثقافي وصونه باعتباره سبيلاً للتعايش بين بني البشر، والتأسيس لمستقبل مشترك أكثر اطمئناناً وتضامناً.

و المسؤولية تقع في تحقيق ذلك الهدف الإسلامي الإنساني السامي على عاتق الجامعات التي تكون النخب الوطنية.

و من أهم النتائج ما يلي:

1. يتمثل دور الجامعة في تعزيز حوار الحضارات، في تطوير و دعم المناهج الدراسية بمقررات حوارية و مكونين مؤمنين بالقضية و مؤهلين لها.
2. تتمثل آليات تنفيذها و تجسيدها في الواقع عبر موضوعات الرسائل الجامعية و البحوث الجامعية و الندوات و المؤتمرات المحلية و الدولية.
3. لا بد من إسقاط كل ما يعزز الصراعات المذهبية و الثقافية و الحضارية من المناهج و المقررات الدراسية و أهدافها.
4. لا يمكن أن يتوج حوار الحضارات بالنجاح إلا بتحقيق ثلاثة شروط:
   - تعزيز الحوار المذهبي في جامعاتنا لتحقيق الوفاق الوطني و الإسلامي.
   - علينا التمسك بذاتيتنا الثقافية وهويتنا الحضارية والدفاع عنهما، في إطار التفاعل مع الثقافات والحضارات الأخرى.
   - مراجعة أسس النظرة إلى الآخر والابتعاد عن الصور النمطية للشعوب وثقافاتها وحضاراتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أهم توصيات الدراسة ما يلي:

1. ضرورة إعادة النظر في المقررات الجامعية التي تعزز الصراع المذهبي و الكراهية و الصراع بين المسلمين.
2. ضرورة دعم المقررات الجامعية بمواد تعرف تعريفا موضوعيا بالحضارات و الأديان و الثقافات الأخرى لأن التعريف المشوه بالآخر من أهم معوقات الحوار.
3. نشر ثقافة الحوار وإقامة دورات تدريبية وورش عمل لاستراتيجيات الحوار.
4. ضرورة تعزيز الحوار المذهبي قبل الحوار الحضاري.
5. ضرورة إتباع استراتيجيات الحوار القرآني في جميع حواراتنا.
6. لابد في الحوار الإنساني من التكافؤ بين المتحاورين لنجاح الحوار و هذا يتطلب تكوين كفاءات علمية .

تم و الحمد لله

قائمة المصادر والمراجع:

1–القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

2– إيسيسكو، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. 2004. "الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي"،(معتمد من المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة).الجزائر في ديسمبر 2004 ، المادة.06.

3–ابن باديس، عبد الحميد. (يناير 1937). "لمن أعيش؟". مجلة الشهاب.ج10.م 12.

4–بن نبي، مالك.2000 شروط النهضة. ترجمة: عمر مسقاوي و عبد الصبور شاهين. (د.ط). دار الفكر. دمشق. سوريا.

5– بن نبي، مالك.2000. مشكلة الثقافة. ترجمة: عبد الصبور شاهين. (د.ط) دار الفكر. دمشق. سوريا.

6–الترمذي(أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة). 1975 الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق وشرح. أحمد محمد شاكر وآخرين. ط2. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة. مصر.

7– دراز. محمد عبد الله. اغسطس– سبتمبر. 2015. نظرات في الإسلام. د.ط. كتاب مجلة الأزهر. هيئة كبار العلماء. القاهرة. مصر.

8–رحال، محمد الأمين. (د.ت). من مهارة الحوار إلى التثقيف (دور الحوار في التنشئة الثقافية). بدون معلومات النشر

9– الشواف، عبد المعين. 2016. الحضارات وفاق لا صدام. ط.1. دار الشواف للنشر و التوزيع. الرياض. السعودية.

10–ابن عاشور الطاهر، 1997، تفسير التحرير و التنوير، ج26، (د.ط) دار سحنون للنشر و التوزيع، تونس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11-الفاروقي. إسماعيل راجي. جوهر الحضارة الإسلامية، الزيتونة للإعلام و النشر، باتنة، الجزائر، (د.ت)
12-القانون : 02/06 مكرر المؤرخ في 28 فيفيري 2006 الخاص بتنظيم الشعائر الدينية لغير المسلمين.
13- النجار.عبد المجيد. 1992. دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين. ط.1. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. فرجينيا. الولايات المتحدة الأميريكية.
14-النجار. عبد المجيد. 2007. "دور الحوار المذهبي في مواجهة التحديات الحضارية"، مجلة المسلم المعاصر: 123 /94.
15-هنتنغتون، صموئيل. 1999. صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي. ترجمة طلعت الشايب. ط.2. نشر سطور. القاهرة. مصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com